وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التعليم الأساسي للعلوم الاجتماعية

# محاضرات مقيـــاس
# مجـالات العلـــوم الاجتماعيـــة

موجهة لطلبة السنة الأولى جدع مشترك علوم اجتماعية

المجموعة الثانية

د. جمال بولبينة

السنة الجامعية 2022 / 2023

# مقرر مقياس مجالات العلوم الاجتماعية


| رقم المحاضرة | عنوان المحاضرة | الصفحة |
|---|---|---|
| الأولـى | مجالات علم الاجتماع | 1 |
| الثانية | مجالات علم النفس | 5 |
| الثالثة | مجالات الفلسفة | 9 |
| الرابعة | مجلات الأنثروبولوجيا | 13 |
| الخامسة | مجالات الأرطوفونيا | 16 |
| السادسة | مجالات علوم التربية | 20 |
| السابعة | مجالات علم السكان | 23 |

## المحاضرة الأولى: مجالات علم الاجتماع

تمهيد:

علم الاجتماع هو الدارسة العلمية للمجموعات الاجتماعية والكيانات خلال تحرك بشري في كافة أنحاء حياتهم. وهناك توجه حالي في علم الاجتماع لجعله ذي توجه تطبيقي أكثر للناس الذين يريدون العمل في مكان تطبيقي. وتساعد نتائج البحث الاجتماعي قادة المجتمع من أكاديميين، ومشرعين، وسياسيين وغيرهم ممن يهتمون بحل وفهم المشاكل الاجتماعية وصياغة سياسات عامة مناسبة. ويعمل أكثر علماء الاجتماع في عدة اختصاصات مثل التنظيم الاجتماعي، والتغير الاجتماعي، والتقسيم الطبقي الاجتماعي، العلاقات العرقية، التعليم، العائلة، علم النفس الاجتماعي، علم الاجتماع المقارن والسياسي والريفي والحضري، الأدوار والعلاقات الإنسانية، علم السكان، علم الإجرام، والممارسات الاجتماعية.....إلخ.

**أولا**: نبذة عن نشأة علم الاجتماع:

نشأ علم الاجتماع، كغيره من فروع المعرفة الإنسانية بين أحضان الفلسفة، وظل الفلاسفة يشيرون إلى ظواهره وموضوعاته من خلال تناولهم لقضاياهم الفلسفية وبقي هذا شانه حتى اكتمل عوده، ووصل إلى العلم المستقل، له مجالاته الخاصة، وقوانين دقيقة كغيره من العلوم، ومناهج دراسة علمية صحيحة قائمة على الملاحظة والتجربة، ووضع الفروض ومحاولة اختبارها.

ويعتبر **ابن خلدون** صاحب كتاب "المقدمة" من الأوائل الذين وضعوا أسس علم الاجتماع، بحيث حدد موضوع هذا العلم كما وضع المنهج الذي يعتمد في دراسة الواقعات الاجتماعية، واتصفت الدراسة التي قدمها ابن خلدون بأنها دراسة واقعية تنظر إلى الظواهر الاجتماعية نظرة فاحصة قصد تحليلها والتعرف على أسباب حدوثها والعلاقة التي تربطها بغيرها من الظواهر.

وقد عالج ابن خلدون واقعات العمران البشري وأحوال الاجتماع الإنساني وهو ما يطلق عليه في علم الاجتماع "الظواهر الاجتماعية".

1. درس ابن خلدون العمران البشري بجميع أشكاله: من حيث حجم الجماعة وشكلها (البادية، القبائل، الأمم البدائية، العمران الحضري)، وكذلك الخلافة والملك ووسائل الكسب، وبذلك أدخل إلى علم العمران أبحاثا تتعلق بعلوم متعددة كالسياسة والاقتصاد والجغرافيا.

2. درس العوامل التي ترجع إليها الحياة الاجتماعية وهي ثلاثة:

أ. الضرورة الاقتصادية: أي الفرد لا يستطيع أن يحصل على حاجاته إلا بالإنتاج والضرورة الدفاعية، لأن الصراع الدائم بين البشر والحيوانات المتوحشة أدى إلى الاجتماع والتعاون والقضاء على العدو المشترك.

ب. الشعور الفطري التي زودت به الإنسانية لتحقيق الحياة الاجتماعية، أي الإنسان مزود بشعور فطري يدفعه إلى الاستئناس.

جـ. ميل الفرد ورغبته في تحقيق فكرة الجمعية من أجل صد العدوان بين البشر فيستقر بذلك السلام.

قسم ابن خلدون علم الاجتماع إلى الفروع التالية:

1. بحوث في المورفولوجيا الاجتماعية: وتشمل دراسة البيئة والظواهر الجغرافية وأثرها على العمران البشري.
2. بحوث في أصول المدنيات: تتناول دراسة الظواهر التي تتعلق بالبدو والحضر وأصول المدنيات.
3. بحوث في السكان: تدرس توزيع الأفراد على المساحة والكثافة والتخلخل السكاني.
4. بحوث في النظم العمرانية: تتناول مختلف النظم الاجتماعية مثل: النظام العائلي، الاقتصادي، الديني، السياسي، والأخلاقي .....

وينسب المؤرخون الفضل في نشأة المعلم الاجتماع الحديث إلى أوغست كونت، حيث كانت رغبته في إصلاح المجتمع الفرنسي دافعا دعاه إلى إنشاء علم الاجتماع. ويعتبر كونت أول من استخدم كلمة علم الاجتماع، وقد قسمه إلى شعبتين (فرعين) رئيسيتين:

الشعبة الأولى وسماها "الديناميك الاجتماعي" Social Dynamic وتهتم بدراسة الاجتماع الإنساني من حيث تطوره وتغيره من حال إلى حال.

الشعبة الثانية وسماها "الستاتيك الاجتماعي" Social Static وتهتم بدراسة المجتمعات الإنسانية في حالة استقرار.

**ثانيا: موضوع علم الاجتماع:**

يشير زيمل إلى أن نطاقات وحدود السوسيولوجيا كما انبثقت في القرن التاسع عشر تتميز بالغموض وانعدام الدقة، وهذا ما جعل علماء الاجتماع يحاولون تحديد موضوع هذا العلم – علم الاجتماع - فانقسموا في هذا الخصوص إلى ثلاثة فرق:

**الفريق الأول:** يذهب أصحاب هذا الفريق إلى أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة العلاقات الاجتماعية، ويعرف أصحاب هذا الفريق بأصحاب" مدرسة العلاقات "ويتزعم هذه المدرسة المفكر الألماني " جورج زيمل " و" ماكس فيبر" و"ألفريد فيركانت".

ويبني هذا الفريق رأيه بصفة عامة على أساس الفصل بين شكل العلاقات الاجتماعية ومضمونها، فإذا درست من حيث شكلها (أي طبيعتها الصورية ) كانت موضوع علم الاجتماع، أما إذا درست من حيث مضمونها كانت موضوعا لعلم آخر.

أما **الفريق الثاني**: ويذهب هذا الفريق إلى ضرورة قيام علوم اجتماعية جزئية بجانب علم الاجتماع، يتناول كل منها دراسة ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية على أن تقتصر وظيفة علم الاجتماع العام على وضع

المبادئ العامة وتصوير السمات العامة للحياة الاجتماعية، وتنسيق النتائج ووضع مناهج البحث، ويشبّه هذا الفريق -علم الاجتماع- بشجرة كبيرة جذورها في أرض المجتمع وساقها هو "علم الاجتماع العام"وفروعها وأغصانها هي العلوم الاجتماعية الفرعية، وثمارها هي القوانين الاجتماعية، وعلى ذلك فإن علم الاجتماع يحقق وظيفتين رئيسيتين:

- ✓ دراسة كل ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية، والتعمق في بحث ظواهره للوصول إلى القوانين التي تحكمها عن طريق العلوم الاجتماعية الفرعية.
- ✓ دراسة المقومات الأساسية للحياة الاجتماعية، والسمات العامة للعلاقات الاجتماعية والقوانين المنظمة لهذا، والقوى المؤثرة في تقدم المجتمع وتطوره. ومن أنصار ممثلي هذا الفريق مجموعة من كبار علماء الاجتماع أمثال" إيميل دوركايم "و"جنزبرغ" وغيرهم

**الفريق الثالث:** أنصار هذا الفريق لا يمثلون اتجاهات محددة، ولكن آرائهم تعبر عن وجهة نظرهم الخاصة فمنهم من يذهب إلى أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة النظم الاجتماعية، ومنهم من يرى أنه يجب أن يدرس التغير الاجتماعي، ومنهم من يري أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة المقومات التي تدفع بالمجتمع إلى التطور وتؤدي إلى الوحدة والتأليف بين أفراده.

**ثالثا: مجالات علم الاجتماع:**

إن لعلم الاجتماع عدة مجالات وفوائد فمع التوسع الحاصل في العلوم الإنسانية عموما، وعلم الاجتماع على وجه الخصوص، يتبدّى لنا وجود مجموعة من المجالات المشتركة بين علم الاجتماع، والعلوم الأخرى، كعلم النفس، والأنثروبولوجيا، وغيرها، وهذا التشارك يُثري العلوم كلّها، ممّا يعني تكاتُف الجهود لتحقيق إنتاج علمي متكامِل، إلّا أنّه لا بد من توضيح ميدان عمل المتخصصين في علم الاجتماع، حيث إنهم يدرسون عادات الناس، وقيمهم، وما ينشأ عنها من سلوكيّات، وتفاعل مجتمعي مشترك، و من أبرز مجالات علم الاجتماع ما يلي:

**1. علم الاجتماع التاريخي:** يقوم هذا العلم بالد راسة والتحليل للأحداث الاجتماعية في المجتمعات السابقة، ويتناول في دراسته النشأة والتطور، ومن الأمثلة على هذه الدراسات الدراسة التي قام بها- سوركين -لتاريخ الهندوس، والرومان، واليونان، وغيرها من الحضارات الكبرى، كما يهتم بفهم التاريخ من ناحية اجتماعية، ومعرفة أصول هذا المجال وأهم تيارا ته،

**2. علم الاجتماع المعرفة:** وهو العلم الذي يقوم بدراسة المعارف الإنسانية، ونوع العلاقة بالظروف الاجتماعية التي تتأثر فيها، ويؤمن علم اجتماع المعرفة، أن أفكار الإنسان نتاج بيئته، كالظواهر الاقتصادية والدينية والسياسية، حيث يهتم بكل ما يتعلق بحفظ المعتقدات الإنسانية والفكرية.

**3. علم الاجتماع الجنائي:** يعد علم الاجتماع الجنائي أحد مجالات علم الاجتماع، يدرس سلوك الأفراد غير السوي في المجتمع، ويضم كل ما له علاقة بالجريمة بكل مكوناتها، وعناصرها، بحيث يهتم بالأسباب، والآثار، والأنواع، والعقوبة، والقانون والشرطة، وتوجد منظمات معنية، تتولى علاج هذه المشكلة، والحد منها.

**4. علم الاجتماع الديني:** يهتم هذا المجال بدارسة أصل الديانات المتنوعة، وطبيعة تأثيرها على النظام الاجتماعي، إذ لا يخلو مجتمع من أثر الدين، ويقوم أيضًا بعملية مراجعة للأعمال الاجتماعية للبشر من حيث موافقتها للدين، ودراسة الدساتير الدينية، ودورها في المجتمع، واهتم كل من كونت وإميل دوركايم وهربرت سبنسر بدراسة الشكل البدائي للدين.

**5. علم الاجتماع الاقتصادي:** يعمد هذا المجال إلى دراسة الأنشطة الاقتصادية المتنوعة للمجتمع، مثل المنتج التجاري، من حيث كمية الإنتاج، وكيفية التسويق، والاستهلاك، والتبادل، من ناحية اجتماعية دون إغفال العوامل الثقافية.

**6. علم الاجتماع الريفي:** يدرس هذا الفرع من مجالات علم الاجتماع المجتمعات الريفية المتنوعة، بأسلوب علمي، ويجمع كل ما يخصها، فمثلًا يوضح أن سكان الريف أكثر من سكان المدن، كما يشير إلى أن هناك اختلاف في أسلوب وطريقة العيش بين الريف والمدينة من حيث، العادات، والقيم، والأفكار، والمعارف، والسلوكيات، بالإضافة للمؤسسات الاجتماعية والنسيج الاجتماعي وطبيعة العلاقات الاجتماعية وغيرها.

**7. علم الاجتماع الحضري:** ويدرس طبيعة الحياة المدنية، ويقدم دراسة تفصيلية حول كل الظواهر الاجتماعية فيها، وتشمل المؤسسات، والمنظمات الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي، كما يدرس المشكلات الاجتماعية مثل الجريمة والسرقة .والبطالة والدعارة والفساد والتلوث، وغيرها من مشاكل المجتمع.

**8. علم الاجتماع السياسي:** يستند علم الاجتماع السياسي إلى عدة مواضيع لها علاقة بالمجتمع تأثر وتأثيرا مثل :موضوع القوة، السلطة، الدولة، التطرف، العنف، الثورة، الإرهاب، التنمية السياسية، جماعات الضغط، فعلم الاجتماع السياسي يبرز السياق الاجتماعي للظواهر السياسية أو بتعبير أخر يدرس المشاكل والقضايا والمواضيع والعلاقات الاجتماعية المؤثرة ذات الطبيعة السياسية، وخاصة فيما يتعلق بالإيديولوجيات، وقوى الضغط، والأحزاب السياسية، والنقابات والنخب ، والانتخابات.

**9. علم الاجتماع الديموغرافي:** يعد علم الاجتماع الديموغرافي بمثابة دراسة أعداد السكان وتنوعهم، وتوزيعهم الطبيعي، في المناطق التي يتواجد فيها السكان بشكل كثيف، ويدرس التقسيمات السكانية أيضًا، ويدرس أثر التغيرات السكانية، من ناحية اجتماعية، كما يدرس أيضا عوامل التغيير السكاني واتجاهه.

**10. علم الاجتماع الصناعي:** يهتم بدراسة التقدم الآلي والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها على الحياة الاجتماعية، أي يهتم بالمؤسسات الصناعية، وعلاقتها بباقي المؤسسات المجتمعية، وعلاقتها مع الأنشطة البشرية المتنوعة، مثل المعرفة، والدين، والعادات، والمعتقدات، وشكل الحياة.

**11. علم الاجتماع التربوي:** يدرس المدرسة كنظام اجتماعي وعلاقتها بالمجتمع، ويهتم بالتنظيم الاجتماعي للمدرسة ودراسة النظم التربوية.

## المحاضرة الثانية: مجالات علم النفس

**تمهيد:**

نظرا لتعدد مجالات الحياة وتعقدها فلم يبقى ميدان من ميادين الحياة إلا وتناوله علم النفس بالبحث والدراسة، فتفرعت الاتجاهات المتعددة التي تتناول النفس الإنسانية، وهذا ليس ادعاء بأن علم النفس علم شامل لكل مناحي الحياة، بل يتخصص في الكثير من الميادين والاتجاهات شأنه شأن كل العلوم الحديثة التي تتفرع إلى عدد من التخصصات والاتجاهات وموضوعات الدراسة، وهذا ما سنتناوله في محاضرتنا هذه حيث سنتطرق إلى مفهوم علم النفس ومجالاته.

**أولا: مفهوم علم النفس:**

تتكون كلمة علم النفس في اللغة الإنجليزية من مقطعين لهما أصل يوناني Psyche وهى تشير إلى الحياة أو الروح ، أما المقطع logos فهو يفيد معنى العلم أي البحث الذي له أصول منهجية علمية. وكان ينظر قديما لعلم النفس على أنه" علم دراسة الروح ، ثم تطور وأصبح علم دارسة العقل الإنساني"، ولكن تبين أن هذه الموضوعات أمور غيبية، وفلسفية ودينية لا يمكن إخضاعها للدراسة العلمية، التي تقوم على أساس الملاحظة والتجربة، وعلى ذلك أصبح ينظر لعلم النفس على أنه علم دراسة السلوك، فهو العلم الذي يدرس السلوك الإنساني دراسة علمية، أي مستخدما الأدوات والمفاهيم والمقاييس والمناهج والطرق التي يستخدمها العلم.

يشير مفهوم علم النّفس بشكل عام إلى العِلم الذي يدرس سلوك الكائن الحيّ والدوافع المحركة لهذا السلوك، وهي العلميات العقلية، ويقوم بدراستها بشكل علمي مجرّد بهدف فهم السلوك البشري وتفسيره وذلك من خلال جمع المعلومات والوقائع الكافية لصياغة قوانين عامّة، كما يهدف علم النّفس إلى القدرة على التنبؤ بالسلوكيات البشرية وهو ما يؤسس له الهدف من الأول ،وعلم النفس له علاقة بمختلف العموم الطبيعية والبشرية ، كعلم الوراثة ، علم الطب ، التشريح ، علم الاجتماع ، علم التربية ،علوم الدين.

باختصار علم النفس هو الدراسات العلمية للسلو ك والعقل والتفكير والشخصية، ويمكن تعريفه بأنه" :الدراسة العلمية لسلوك الكائنات الحية، وخصوصا الإنسان، وذلك بهدف التوصل إلى فهم هذا السلوك وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه."

**ثانيا: تاريخ علم النفس:**

إن لعلم النفس تاريخ عام وآخر علمي خاص، وبصورة عامة يرتبط علم النفس بالتأملات الأولى التي دارت حول علاقات الإنسان بمحيطه، وكانت هناك محاولات منذ القدم من قبل المفكرين لفهم طبيعة الإنسان وإيجاد تفسيرات لسلوكه المختلف وعلى مراحل عدة وهي:

1. **مرحلة الأفكار البدائية الأولي:** وهذه تؤمن بالرأي القائل بوجود الروح التي تسكن الجسم الإنساني وتهبه الروح والشعور وتفارقه عند الموت بشكل أبدي، وعند المنام مفارقة وقتية لتعود إليه عند اليقظة، وأن الأفعال البشرية من عمل تلك الروح، ويشمل هذا الاعتقاد النبات والحيوان والظواهر الطبيعية المختلفة كالرياح والمطر وغيرها، وأن الأرواح تتحكم بذلك وتسمى هذه العقيدة الإحيائية البدائية.

2. **مرحلة الفلسفة القديمة:** حاول الإنسان في هذه المرحلة أن يفهم العالم عن طريق ملاحظاته الواقعية وتصوراته ليفسر الطبيعة بواسطة الحوادث الطبيعية، ففي القرن الرابع قبل الميلاد جاء أفلاطون وأرسطو بأساليبهما في التفكير ، فقد جمع أرسطو أغلب ملاحظاته للحقائق الفيزيائية والحياتية في الطبيعة وألف سلسلة من الكتب تعالج جميع العلوم والفلسفة المعروفة في ذلك الوقت، وكان علم النفس واحدا من تلك العلوم وكان يعرف بأنه( علم دراسة الروح) وظل علم النفس قرونا عدة علما لروح الإنسان والتأمل بمنشأها ومصيرها.

**3. مرحلة التطورات خلال العهد المسيحي :** تبدأ هذه المرحلة بعد ميلاد المسيح وظهور الكنيسة، وكانت الدراسات المتعلقة بالعلم والفلسفة تهدف إلى نشر المعتقدات الدينية والروحية وتفسيرها، وبعد قيام الثورة الصناعية في العالم الغربي تمخضت عنها اكتشافات واتجاهات عدة في المجالات العلمية المختلفة، وظهور العديد من البحوث العلمية إلى الوجود مثل بحوث غاليليو ونيوتن.

**4. مرحلة العلم الحديث :** وهي المرحلة التي ظهر فيها الأسلوب التجريبي إذ أستخدم هذا الأسلوب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وتوسعت المعارف في الفيزياء والعلوم المختلفة واستخدمت الأساليب التجريبية في علم النفس، وبدأ يحتل مركزه كعلم مستقل. وأنشأ وليام فونت أول مختبر لعلم النفس في ألمانيا، وكانت تجرى فيه التجارب ومنذ ذلك الحين وعلم النفس في تقدم سريع ومستمر.

مما تقدم نستنتج أن علم النفس كان يبحث أولا في الروح، ثم صار يبحث في العقل، وأنتقل بعد ذلك إلى الشعور، وأخيرا صار موضوع بحثه السلوك الخارجي.

**ثالثا: مجالات علم النفس:**

تختلف مجالات علم النفس حسب موضوعاته فأحيانا يغلب عليه الطابع النظري ، وأحيانا يغلب عليه الطابع الميداني التطبيقي وتوسع هذه الموضوعات (النظرية والتطبيقية) في ميدان علم النفس أدت إلى ظهور فروع مختلفة نوجز أهمها فيما يلي:

**1. فروع علم النفس النظرية:**

يمكن عرض بعض مجالات علم النفس النظري فيما يلي:

**1.1. علم النفس العام:**

يختص علم النفس العام بدارسة المبادئ العامة للسلوك الإنساني دون الاهتمام بعمليات التفاعل الاجتماعي بين الفرد و الجماعة أي الأسس النفسية التي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع الواحد، وعلى هذا الاعتبار فعلم النفس العام يعتبر الأرضية المرجعية لكافة فروع علم النفس النظرية والتطبيقية، من أهم الموضوعات التي يهتم علم النفس العام بد راستها: الدوافع ،القدرات العقلية، الذكاء، الاتزان النفسي، الشخصية و النمو النفسي.

**2.1. علم النفس الاجتماعي:**

فرع من فروع علم النفس يتناول سلوك الأفراد و الجماعات و تفاعلهم خلال المواقف الاجتماعية المختلفة ودراسة العوامل المؤثرة في هذا التفاعل و العلميات النفسية التي تحدث أثناءه ،و ما يترتب على هذا التفاعل من اكتساب الفرد لاتجاهات و قيم و أساليب سلوكية معينة ترضى عنها الجماعة، فعلم النفس

الاجتماعي يتناول سلوك الأفراد الاجتماعي المعقد داخل الجماعات سواء كان سلبي أو إيجابي، فردي أو جماعي، ذلك أن الموقف الاجتماعي قد يتطلب فردا داخل جماعة ولكن يمكن الحديث عن موقف يكون فيه الفرد وحيدا كأن يتخذ قرارا بمفرده متأثرا بالأشخاص المتواجدين في مجاله النفسي، ويبحث علم النفس الاجتماعي في عدة مواضيع: الجماعات الاجتماعية، التنشئة الاجتماعية والعلاقات الإنسانية، الاتجاهات، القيم، الاتصال، التعصب و التميز العنصري، القيادة، الإشراف، اتخاذ القرار، الرضا الوظيفي، المشكلات الاجتماعية و النفسية، السلوك الجنسي،..الخ ،و علم النفس الاجتماعي كفرع من فروع علم النفس يعتبر علما حديثا تطور بناؤه العلمي الموضوعي منذ بداية النصف الأول من القرن العشرين مع مورينو، ألتون مايو، كيرث ليفين، إلا أنه نشأ نشأة فلسفية كسائر العلوم الإنسانية حيث تحدث عن موضوعاته العديد من الفلاسفة و المفكرين على غرار أفلاطون، ابن خلدون ،مونتسكيو، توماس هوبز، جون لوك ،جون جاك روسو ،هربرت سبنسر، ويستخدم علم النفس الاجتماعي في عدة مجالات كالتربية والتعليم، الصناعة والعمل، الصحة النفسية، وسائل الإعلام، القوات المسلحة، الخدمة الاجتماعية.

**3.1. علم النفس النمو:**

فرع نظري وتطبيقي في نفس الوقت، يهتم بالتغيرات التي تطرأ على الإنسان منذ تشكيل البويضة الملقحة وحتى الممات، إذ تتغير شخصية الإنسان في الجوانب الجسمية، المعرفية، الانفعالية، الاجتماعية اللغوية والأخلاقية، كما يهتم بأثر كل من العوامل الوراثية والبيئية في التطور.

ويمكن اختصار أهداف علم النفس النمو في ثلاث فئات:

- الوصف الدقيق والكامل للعمليات النفسية و اكتشاف خصائص التغير في كل مرحلة نفسية.
- اكتشاف العوامل و القوى الكامنة وراء التغير الحاصل.
- التدخل لعلاج التغيرات السلوكية و هذا الهدف لا يمكن الوصول إليه إلا بعد التفسير الدقيق.

**2. فروع علم النفس التطبيقية:** يتفرع علم النفس التطبيقي إلى فروع كثيرة منها:

**1.2. علم النفس الإكلينيكي (العيادي – السريري):**

أحد الفروع التطبيقية لعلم النفس حيث يتم التركيز على كيفية التعامل مع الأفراد المضطربين وذلك في ضوء ما يفسر عنه علم النفس المرضي وعلم النفس الشخصية من مؤشرات ونتائج ويهتم ذلك الفرع بتشخيص الاضطرابات النفسية والعقلية واضطرابات الشخصية والاضطرابات السيكوسوماتية (الأمراض النفسية الجسمية) أو الأمراض النفسجسمية، حيث يأخذ التشخيص بعدان، الأول يتمثل في التشخيص التصنيفي، والآخر يهتم بالتشخيص الدينامي للاضطرابات، ففي النوع الأول من التشخيص يعتمد الباحث على جملة من الأعراض المميزة لكل فئة مرضية ، أما النوع الثاني فيعتمد فيه الباحث على دراسة الصراعات الدينامية والأسباب الكامنة وراء ظهور الأعراض المرضية على هذا النحو أو ذاك ومن ثم البدأ في وضع ملامح التشخيص الدينامي لمثل هذه الحالات المرضية.

**2.2. علم النفس التربوي:**

يدرس نظريات التعلم وطرقه، كما يدرس التوجيه التربوي والتعليمي ويرسم طرق توزيع التلاميذ على أنواع التعلم المختلفة التي تتناسب وقدراتهم، ويعالج حالات الضعف الدراسي والتحصيل، كما يقدم

المقاييس العقلية والنفسية المختلفة للتلاميذ، ويدرس قدرة التلميذ على التحصيل والعوامل المؤثرة فيه والدوافع على التعلم، وانتقال أثر التدريب، وأثر طرق التدريس المختلفة. يهتم هذا الفرع بالتعليم الأكاديمي، والتحصيل الدراسي.

**3.2. علم النفس الجنائي:**

يهتم علم النفس الجنائي ببحث العوامل النفسية الدافعة للجريمة من خلال دراسة أحوال المجرمين النفسية( الذكاء، الغرائز، الانفعالات)،تكوين شخصية المجرم ، الظروف المحيطة بالموقف الإجرامي( مادية، شعورية، لا شعورية)، تصنيف المجرمين، رعاية المجرمين و دراسة مدى ملائمة العقوبة للشخصية المجرمة و الجريمة التي ارتكبها.

كما يهدف هذا الفرع إلى تفسير الأسباب التي قد تجعل شخصا يفكر في ارتكاب جريمة، أو إقدامه على ذلك كما يهتم بتقديم النصح إلى المتابعين قضائيا، وكيفية التعامل مع الجناة ومحاولة إعادة تأهيلهم ، وإدماجهم في المجتمع

**4.2. علم النفس الصناعي:**

يدرس العمل والعمال واختياراتهم وتوجيههم توجيها يتفق مع ما لديهم من ذكاء وقدرات خاصة، وميول مهنية، كما يدرس وسائل منع حوادث العمل ووسائل التدريب، وأساليب تحسين الإنتاج، كما وكيفا، ويدرس الظروف الصحية للعمل كالإضاءة والتهوية وعوامل التعب، والإرهاق، كذلك يدرس الروح المعنوية، وأثرها على الإنتاج والعلاقة بين العمال والإدارة، أي يهتم بتطبيق المعارف النفسية في مجال الصناعة و الإنتاج.

## المحاضرة الثالثة: مجالات الفلسفة

**تمهيد:**

لقد أثبت تاريخ حضارات الإنسان أن هذا الأخير استوقفته في كل زمان ومكان مشكلات لم يستطع دفعها، فطرح مجموعة من التساؤلات على نفسه كما وجه تساؤلات أخرى إلى غيره حول طبيعة هذا الكون الذي نعيش فيه هل هو قديم أم حديث؟ من أوجده؟ هل أوجده كائن فائق القدرة يعتني به وينظمه؟ أم هو موجود بذاته يحمل في طبيعة كونه قوانين سيره وشروط مصيره؟ ما الحياة ما الموت؟ إلى أين المصير؟ ما العلاقة بين النفس والبدن؟ هل الإنسان حر في أفعاله أم هو مقيد ومجبر عليها؟.

إذا كان كل إنسان بطبعه يحب الخير فما علة وجود الشر في هذا العالم؟ هل للحياة معنى؟ وما الغاية من الوجود؟.

كل هذه الأسئلة وأخرى من صميم التفكير الفلسفي، وحولها تدور أبحاث الفلاسفة إلى عهد قريب ومن ينبوعها تتفجر مذاهبهم وفي الإجابة عليها اختلفت وتباينت آراءهم ومواقفهم.

**أولا: مفهوم الفلسفة:**

يذهب أبو **الفلسفة اليونانية "سقراط"** إلى رفض اعتبار الفلسفة بحثا في طبيعة الكون وعناصره ومكوناته، وإنما الفلسفة هي بحث في الإنسان ودراسة مشاكله وقضاياه وحياته ودراسة الأخلاق والسياسة شعاره (أعرف نفسك بنفسك)، وبذلك فقد وجه الفلسفة توجيها جديدا لخدمة الإنسان، فكان يتأمل ويعلم الناس التأمل.

أما "**أفلاطون**" فقد سار على نهج أستاذه سقراط في البداية وجعل معرفة الذات أهم نقطة في كل بحث فلسفي، لكنه أرجع الفلسفة إلى طابعها العام فجعلها تستوعب موضوعات الطبيعة والنفس والأخلاق وما وراء الطبيعة (وبذلك فقد ارتقى بالفلسفة مرة أخرى من الأرض إلى السماء).

في حين فضل المعلم الأول أرسطو أن يعرف الفلسفة بأنها: "البحث في الوجود بما هو موجود" .

وقد عرفها المسلمون ومن بينهم الفارابي على أنها صناعة تؤدي إلى إدراك الحكمة، ناتجة عن وجود الذهن واقتناء الحكمة – أي معرفة الحق عن طريق الفلاسفة- يعني اقتناء الأشياء الجميلة نظرا وعملا، فهناك الجمال النظري الذي هو المعرفة النظرية للحقيقة على أساس التأمل المتصف بالحكمة، وهناك الجمال العملي الذي هو السلوك الفاضل الذي يتخذ الموقف الوسط حدا يلتزم به، والغاية عنده من تعلم الفلسفة هي: "معرفة الخالق تعالى وأنه واحد وأنه العلة الفاعلة لجميع الأشياء وأنه المرتب لهذا العالم بجوده وحكمته وعدله".

أما في العصر الحديث فإننا نجد ديكارت (1596-1650) الملقب بأبو الفلسفة الحديثة يعتبرها بمثابة شجرة جذورها الميتافيزيقا وجدعها الطبيعيات (الفيزياء) وأغصانها المتفرعة عنها هي كل العلوم الأخرى، وهو يرى أن بعض أنواع العلم لا يمكن معرفته إلا عن طريق الفلسفة، ولا يقوم إلا على أساس فلسفي وهنا تفهم الفلسفة كما فهمت في العصر القديم على أن المراد بها العلم.

وفي إنجلترا نجد فرنسيس بيكون (1561-1626) يعتبر الفلسفة علما وليد العقل أو القوة العاقلة في الإنسان وهو ما يقره تعريف "طوماس هوبز" (1588-1679) بأنها "العلم بالروابط العلية بين الأشياء".

وفي المرحلة المعاصرة فإن الفلسفة هي في الحقيقة امتداد تاريخي للفلسفات السابقة لكنها تختلف عنها في أنها تمثل نظرة جديدة في التفكير الفلسفي من حيث المنهج والمنطلقات والوسائل والغايات، كما تختلف عنها في محاولاتها تقديم إجابات متطورة عن سابقاتها بمعنى إعادة صياغة الموضوعات القديمة وتركيبها من جديد لصورة تتفق وروح العصر من خلال مناهج جديدة يغلب عليها الطابع التحليلي-العلمي، بالإضافة إلى أنها تتميز بالتواصل والتفاعل في الأفكار وتحطيم المذاهب التي تدعي أنها توصلت إلى اكتشاف الحقيقة، فهي تعبر عن آفاق جديدة من أجل الحوار والمناقشة والجدل والابتعاد عن الأفكار الجامدة والأحكام المطلقة. ومن بين أشكال الفلسفة المعاصرة عديد الاتجاهات منها الماركسية، الوجودية، البرغسونية، الوضعية المنطقية والبراغماتية ...إلخ.

نجد مثلا الوضعية المنطقية التي ترى أن الفلسفة ليست البحث في حقيقة الوجود أو طبيعة المعرفة على الصورة التي ذهب إليها أنصار الفلسفة الكلاسيكية، بل هي مجرد منهج للبحث هدفه التحليل المنطقي للغة التي نستخدمها في حياتنا اليومية أو يصطنعها العلماء في مباحثهم العلمية لإزالة الالتباس والغموض الذي يعتري الأفكار لبيان عناصرها حتى تكون واضحة.

أما البراغماتية فالفلسفة عند هذا الاتجاه المعاصر ليست بحثا تأمليا في مختلف القضايا والموضوعات التقليدية، بل أن الفلسفة هي التطبيق العملي لمختلف الأفكار والتصورات التي ينتجها العقل البشري ثم فحص نتائج تلك الأفكار. فالفلسفة البراغماتية تعتبر الفكرة الصادقة والصحيحة هي التي تحقق لنا نتائج نافعة ومفيدة والعكس صحيح، وبدون هذا المعيار تبقى أفكارنا مجرد تصورات نظرية لا نستطيع الحكم عليها بالصدق أو الخطأ.

من خلال كل ما تقدم يمكن أن نستنتج أن تعريف الفلسفة أو تحديد مفهوما محددا لها يعد إشكالا فلسفيا، نظرا لعدم الاتفاق بين الفلاسفة حول تعريف محدد للفلسفة. وعليه فإن مشكلة تعريف الفلسفة لا يكمن في الحقيقة في عدم وجود تعريف لها بل في وجود العديد من التعاريف.

**ثانيا: مجالات الفلسفة**: تتمثل فيما يلي:

1. فلسفة نظرية المعرفة:

هدفها تحديد طبيعة المعرفة وأساسها ومجالها، وتكشف عن الطرائق المختلفة المؤدية إلى المعرفة وجوهر الحقيقة والعلاقات بين المعرفة والإيمان. والمنطق يتناول بالدراسة مبادئ وطرائق المحاكمة العقلية وكيفية التمييز بين المحاكمة القوية والسقيمة ويستخدم في البرهان والاستدلال.

يقول أفلاطون أن المعرفة " **هي اعتقاد صادق له ما يوسعه أو يقوم عليه البرهان والدليل** " وقد عالج هذا المفهوم في عدة محاولات أهمها السوفسطائيين، وناقشها أرسطو في كتاب النفس وكتاب الحس والمحسوس، وظهر موضوع المعرفة بصورة دقيقة في كتاب **جون لوك** "مبحث في الفهم الإنساني"، وبعدها جاء **كانط** فحدد طبيعة المعرفة وحدودها وعلاقتها بالوجود، ومن تم وضعت نظرية المعرفة، وأصلها وقيمتها ووسائلها وحدودها، حيث اهتمت بدراسة أهمية البحث في إمكانية الحصول على المعرفة منها

إشكالية الشك باليقين، التفرقة بين المعرفية الأولية والمعرفة المكتسبة أو ما يعرف بالمنهج التجريبي، إمكانات المعرفة، مصادر المعرفة وغيرها من المواضيع التي لا تزال تطرح علاقة الحواس بالعقل في تحصيل المعرفة، طرق الوحي عند أصحاب الأديان ...الخ.

**2. الفلسفة المثالية:**

المثالية في الفلسفة هو المذهب القائل بأن حقيقة الكون أفكار وصور عقلية، وأن العقل مصدر المعرفة على عكس المادية، وهي موقف فلسفي نظري وعملي يرد كل ظواهر الوجود إلى الفكر أو يجعل من الفكر منطقيا لمعرفة الوجود أو الحقيقة مؤكدا على أسبقية المثل عمى الواقع، وتنقسم الفلسفة المثالية إلى شكلين:

الشكل لأول: يحاول إعادة الوجود إلى الأفكار الفردية، ويطلق عليه في الكثير من الأحيان مصطلح الذاتية.

الشكل الثاني: هو شكل يقتصر الوجود على التفكير بصورة عامة.

**المثالية الذاتية**: مبدؤها قائم على تقديم المثالية على أنها فلسفة ( الأنا)، وهي مثالية لأنها تحول المثال إلى مبدأ للوجود وأنها ذاتية لأنها تضع المثال ضمن نطاق الذات الأخلاقية المطلقة، وتعمل على رد حقيقة العالم بكل ما يحويه إلى التمثيلات الفردية.

**المثالية الموضوعية**: يرد هذا المذهب على كافة الظواهر المتعلقة بالوعي إلى نظام مطلق يسبق الوجود الإنساني.

**المثالية من الوراء**: تنطلق هذه الفلسفة من منطلق أساسي وهو " هناك عالم آخر غير هذا العالم الذي نعيش فيه ونحسه وهو الطبيعة الأزلية الخالدة والقيم والأفكار الذاتية التي تعتبر ثابتة ولا تتغير.

والكون مقسم إلى عالمين: عالم مادي والذي نتعامل معه بالحواس وعالم عموي يدرك بالعقل وليس بالحواس وهذا العالم يطلق عليه المثالي ويحتوي عمى أفكار وقيم مثالية مثل (الخير والجمال) والإنسان ينقسم إلى روح وإلى مادة هي الجسد وتحكمه أشياء جيدة وغير جيدة، مثل الشهوات أما الروح تمثل في العقل والروح من وجهة نظره أبدية خالدة عكس الجسد لأنه يتحلل ويتعفن والروح تبقى، وبالتالي تتمثل في المثالية أي ( كلما تغلب الجسد على الروح كأن الإنسان أقرب إلى الحيوانية، فتتغلب عليه الذات والشهوات والعكس صحيح).

**3. فلسفة التاريخ:**

وتهتم بدراسة التاريخ من منظور فلسفي وتعريفها الفلسفي، دراسة الأسس النظرية للممارسات والتطبيقات والتغييرات الاجتماعية التي حدثت على مدى التاريخ، وهذه الفلسفة مثلها مثل باقي المجالات الأخرى ومن أهم من اهتم بها (ابن خلدون، هيقل، ميشال فوكو).

وفلسفة التاريخ تعنى بدراسة التاريخ دراسة علمية ناقدة ترفض الخرافات وتنقح التاريخ من الأساطير والمبالغات وكل رواية غير معقولة لدى العقل أو محتملة الشك، وهي تهدف إلى تنقيح التاريخ بما يمكن تسميته بالتاريخ النقدي وصولا إلى تعديل طبيعة الدراسة التاريخية من التاريخ السياسي والعسكري أي تكون مهمتها هي أن تتسع دراسة التاريخ لما هو أهم من أخبار المعارك وسير الملوك وأحداث البلاد إلى ما هو أصيل في الحكمة عريق وجدير بأن يعد في عموميا. ولما كانت كل فلسفة علم تناقش أسسا بعينها يقوم

عليها هذا العلم، فإن الأسس المتعلقة بفلسفة التاريخ تكون من نوع:

أ- العناية الإلهية باعتبارها تساعد البشرية في اتقاء المخاطر والرجوع عن الخطايا وفي تعيين مجرى التاريخ بصورة تحفظ للإنسان بقاءه.

ب- فكرة التقدم التي حدث في القرن الثامن عشر محل فكرة العناية الإلهية، وتعطي هذه الفكرة للإنسان دورا أوضح في صناعة أحداث التاريخ وتحدد مسؤوليته في تغيير مجرى هذه الأحداث.

جـ- فكرة التطور التي جاءت لدى "داروين" "وسبنسر" وأفاد منها بعض فلاسفة العلم في بيان أوجه تكيف الإنسان مع الأحداث وتغلبه على الصعاب سواء كانت طبيعية كالكوارث أم من صنع البشر كالحروب وتقدمه إلى الأحسن دوما لذلك ارتبط التطور بالتقدم.

وهناك مفاهيم أو تصورات ترتبط بفلسفة التاريخ منها:

الإنسان: بوصفه صانع أحداث التاريخ ومسجلها في آن واحد.

الوعـــي: وعي الإنسان ومعرفته بصنع الحدث، ووعي المؤرخ عندما يضعه في سياقه الحقيقي وفق مسار التاريخ.

الزمـان: لا تاريخ بلا زمان ينتظم أحداثه في سياق واضح ثم في الماضي، وعمل المؤرخ استرداد وقائع الماضي بصورة ذهنية.

المســار: تؤدي التصورات السابقة إلى التسليم بفكرة المسار التي تناقش طبيعة العلاقات الثابتة التي تربط بين أحداث التاريخ.

**4. فلسفة الاجتماعية والسياسية:**

تركز على دراسة الطريقة الصحيحة التي ينبغي أن يعيش بها الإنسان والإجابة على بعض الأسئلة مثل ماهي الحكومات العادلة وماهي الحكومات الظالمة ؟ هل هناك حدود لسلطة الدولة على الأفراد ؟ وماهي الحدود ؟ هل ينبغي للأفراد الامتثال للقوانين التي لا يتفقون معها ؟.

والفلسفة الاجتماعية تعبر على تطبيق الفلسفة في اطار المجتمع وتسعى إلى معرفة طبيعة وموضوع وغاية العلاقات الإنسانية وإطارها يشمل كونية العلاقات من مظهرها العددي أو النمطي أو الكيفي وموضوعها هو موضعة للشروط الحقيقية التي تتطور العلاقات الاجتماعية ضمنها.

5. **فلسفة الأخلاق** :

تهتم بالخيرية أو الإيثار والأنانية والأخلاق، تناقش مسألة المبادئ الأخلاقية، عن السعادة والعدالة والشجاعة، وتسأل بصفة عامة عن حالات وسمات إنسانية ذات قيمة مرغوبة وتتناول فلسفة الأخلاق إحدى القيم الثلاث (الحق، الخير، الجمال).

وتناقش مسائل على غرار: الأخلاق بين الذاتية والموضوعية، الأخلاق بين النسبية والمطلق، الأخلاق بين المعيارية والوصفية، الأخلاق غاية أم وسيلة.

## المحاضرة الرابعة: مجالات الأنثروبولوجيا

**تمهيد:**

بدأ البحث في معطيات الأنثروبولوجيا والتحليل النفسي مع فرويد، بحيث أكد بأن الميول أثبتت أن الثقافة (ثقافة المجتمع) لها دور في تهذيب الغرائز، ويقول أن المجتمع هو كائن اجتماعي يجب معاملته ككائن فردي، ذلك يعني أن المجتمع عبارة عن تجمعات بشرية، إلا أنه في حقيقة الأمر هو مجموعة من الأفراد يتميزون ويختلفون فيما بينهم في السلوكات والطباع وفي طريقة التفكير، وحتى في الأذواق وهذا يعني أن الأنثروبولوجيا تهتم بدراسة التجمعات البشرية وربطها بالظواهر النفسية، وللأنثروبولوجيا فروع متعددة وهذا ما سنحاول التطرق إليه في محاضرتنا.

**أولا: مفهوم الأنثروبولوجيا:**

تتكون كلمة أنثروبولوجيا "Anthrophology "، من مقطعين لهما أصل يوناني "Anthropos "، ومعناه الإنسان و "Logos "، ومعناها علم، وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ **علم الإنسان**، أي العلم الذي يهتم بدراسة الإنسان .

وتعرف الأنثروبولوجيا من الناحية الاصطلاحية أنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة، ويقوم بأعمال متعددة ويسلك سلوكا محددا.

وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل، ولهذا يعتبر علم الأنثروبولوجيا علما متطورا يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله.

وتعرف الأنثروبولوجيا أيضا، بأنها:" العلم الذي يدرس الإنسان كمخلوق ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة ومن جهة أخرى أنه الوحيد من الأنواع الحيوانية كلها الذي يصنع الثقافة ويبدعها والمخلوق الذي يتميز عنها جميعا ".

وتهتم الأنثروبولوجيا بالدراسة التحليلية والمقارنة للمادة الإثنوغرافية بهدف الوصول إلى تصورات نظرية أو تعميمات لمختلف النظم الاجتماعية الإنسانية، من حيث أصولها وتطورها وتنوعها. وبهذا تشكل المادة الإثنوغرافية قاعدة أساسية لعمل الباحث الإثنولوجي، فالإثنوغرافيا[*] والإثنولوجيا[†] مرتبطتان، وتكمل الواحدة منها الأخرى.

---

[*] الإثنوغرافيا تعني الدراسة "الوصفية" لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد، والعادات والقيم والأدوات والفنون، والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة، أو مجتمع معين، خلال فترة زمنية محددة. إذن يتحدد مفهوم الإثنوغرافيا –اكاديمياً- بأنه: الوصف الدقيق والمترابط لثقافات الجماعات الإنسانية.

[†] الإثنولوجيا تعني: الدراسة التحليلية والمقارنة للمادة الإثنوغرافية، إلاّ أن تعريف الإثنولوجيا بـ"الدراسة التحليلية" قد لا يكون محل اتفاق من الناحية النظرية، إن أفضل تعريف لمصطلح الإثنولوجيا هو أنه: ذلك العلم الذي يُعنى بتجميع المادة الإثنوغرافية بصورتها المقارنة.

**ثانيا. مجالات الأنثروبولوجيا:**

لقد تعددت آراء العلماء والمفكرين في مجال البحث الأنثروبولوجي وتضاربت آرائهم حول تقسيم الأنثروبولوجيا و تحديد فروعها والسبب في ذلك يعود إلى اختلاف أطروحات كل مدرسة عن الأخرى وسبب اختلاف موضوعاتها لكن معظم العلماء يتفقون على أنها قسمين رئيسيين هما:

**1- الأنثروبولوجيا الطبيعية:**

وهو فرع من فروع علوم الطبيعة، وهي من الفروع الأولى للأنثروبولوجيا، تدرس السمات الفيزيقية للإنسان من حيث هو كائن عضوي طبيعي، كما تهتم بدراسة الإنسان من حيث السمات الجسدية والتشريحية (علم العظام، علم البناء الإنساني، دراسة مقاييس الأجسام الحية، دراسة السلالات البشرية القديمة وصفاتها وتوزيع تلك العناصر على الأرض).

وتهتم الأنثروبولوجيا الطبيعية بمجالات ثلاثة هي:

**المجال الأوّل** : ويشمل إعادة بناء التاريخ التطوري للنوع الإنساني، ووصف وتفسير التغيرات التي كانت السبب في انحراف النوع الإنساني، عن السلسلة التي كان يشترك بها مع صنف الحيوانات الرئيسة.

**المجال الثاني** : يهتم بوصف وتفسير التغيرات البيولوجية عند الأحياء من الجنس الإنساني. وتمتد هذه الأبحاث لتشمل العلاقة الكامنة بين التركيب البيولوجي من جهة، والثقافة والسلوك من جهة أخرى.

**المجال الثالث:** وهو تخصص هام في علم الأنثروبولوجيا العضوية، ويبحث في الرئيسات* : علاقاتها مع بيئاتها، تطورها، سلوكها الجماعي.

2- **الأنثروبولوجيا الثقافية** :

وهي القسم الأهم في أقسام الأنثروبولوجيا لشمولها على عدة فروع، وتهتم بدراسة الإنسان من الناحية الثقافية كما تهتم بدراسة التراث الاجتماعي. والمجتمعات البدائية هي نقطة ومجال البحث فيها، وتحتوي على عدة فروع هي:

**1.2. الأنثروبولوجيا الحضارية:**

يهتم هذا الفرع بدراسة حضارة الشعوب والمجتمعات البدائية، وأنماط حياتها بالكامل، فهو يقوم بدراسة المسكن والملبس والأدوات التي استخدمها الإنسان والفنون والآداب في فترة زمنية محددة.

**2.2. علم الآثار (الحفريات) :**

يهتم هذا القسم بدراسة وتحليل كافة الآثار والمخلفات البشرية والتي يحدد الباحثون من خلالها التسلسل التاريخي للجنس البشري في فترة ما قبل ظهور الكتابة والتسجيل، وقد يبحث دارسي هذا القسم فيما يخص الأصول البدائية لظهور الثقافة الإنسانية المنقرضة.

3.2. **الأنثروبولوجية اللغوية (علم اللغويات):**

الأنثروبولوجيا اللغوية هي المسؤولة عن تحليل الثقافة من خلال دراسة أنظمة الاتصال، وخاصة اللغة. لذلك فهو يركز على النحو والصرف والدلالات، من بين الجوانب الأخرى المتعلقة باللغات. وبالتالي

* الرئيسيات: رتبة من طائفة الثدييات تضم السعالى البدائية والسعالى (أشباه البشر).

يمكن إثبات أن الأنثروبولوجيا اللغوية هي موضوع دراسة اللغة وعلاقتها بالثقافة. هذا يعني أن الدراسات يجب أن تسترشد بالسياق الاجتماعي والثقافي، لأن هذا التخصص يعتبر أن اللغة هي وسيلة تسمح بإعادة إنتاج المعتقدات وآليات النظام الاجتماعي والقيم.

وتؤكد الأنثروبولوجيا اللغوية أن اللغة هي أكثر وسائل الاتصال تعقيدًا وأهمية التي طورها البشر. فقد قامت المجتمعات البشرية المختلفة في عمليتها التكوينية بتكييف وتصنيف أنماط ثقافية مختلفة من أجل تسمية وفهم الأنشطة التي يستطيع الإنسان تطويرها.

**4.1. الأنثروبولوجيا الاجتماعية:**

تعرف الأنثروبولوجيا الاجتماعية بأنها دراسة مجموع البناء الاجتماعي لأي جماعة أو مجتمع، بما يحويه هذا البناء من علاقات وجماعات و تنظيمات.

وتعرف أيضا بأنها دراسة السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة، نسق القرابة، والتنظيم السياسي، والإجراءات القانونية، والعبادات الدينية وغيره. وترى المدرسة الأمريكية أن هذا الفرع يختص بدراسة جانب العلاقات الاجتماعية من الثقافية ،أما المدرسة الإنجليزية فإنها تنظر إليها على أنها قسم مستقل من الأنثروبولوجيا العامة، حيث يهتم هذا الفرع بتحليل البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية ولا سيما المجتمعات شبه البدائية التي تظهر فيها بوضوح تكامل ووحدة البناء الاجتماعي، حيث يركز على دراسة التأثير المتبادل للنظم الاجتماعية.

وقد وصلت الأنثروبولوجيا الاجتماعية مع بداية القرن العشرين إلى مرحلة التخصص الدقيق حيث ساد الاتفاق على مفاهيم محددة حول هذا الفرع. كما شهدت هذه الفترة انتشارا واسعا للدراسة الميدانية، و في مقدمتها الدراسة التي قام بها الإنجليزي **راد كليف براون** على سكان خليج البنغال وكذلك دراسة **مالينوفسكي** لسكان جزر التروبرياند بالمحيط الهادي لمدة أربع سنوات. أما في الربع الثاني من القرن العشرين فقد أصبحت للأنثروبولوجيا الاجتماعية فروع مستقلة تدرس في الجامعات الأوروبية ،ولا سيما في الجامعات البريطانية.

من أهم الأهداف التي تسعى الأنثروبولوجيا الاجتماعية لتحقيقها ما يلي:

أ- تحديد مظاهر التداخل و الترابط بين النظم الاجتماعية: أي تحديد التأثير المتبادل بين النظم الاجتماعية التي تدخل في نطاق البناء الاجتماعي الواحد .

ب- تحديد عمليات التغيير الاجتماعي: تهدف الدراسات الأنثروبولوجية الاجتماعية إلى تحديد خصائص التغيير الاجتماعي و عملياته التي تحدث في الأبنية الاجتماعية، ويتم ذلك من خلال الكشف عن الأبنية الاجتماعية الجديدة، و كذلك تحديد كيفية تطور الظواهر الاجتماعية البسيطة إلى ظواهر مركبة و هذا يتطلب الدراسات الميدانية المركزة و المعمقة.

## المحاضرة الخامسة: مجالات الأرطوفونيا

**تمهيد:**

تعد الأرطوفونيا علما حديث العهد، حيث اتسعت مجالات البحث فيه لتتخصص في دراسة الاتصال اللغوي وغير اللغوي في مختلف أشكاله العادية والمرضية، ويسعى هذا التخصص إلى التكفل بمشاكل الاتصال بصفة عامة، واضطرابات اللغة والكلام عند كل من الطفل والراشد على حد السواء، وعلاجها من خلال إعادة التربية والتصحيح باستخدام جملة من الوسائل بمساعدة أطباء ومختصين في علم النفس والفيزيولوجيا، وعليه سنحاول من خلال هذه المحاضرة إعطاء لمحة عن مفهوم الأرطوفونيا والحديث عن بعض الأدوار الممارسة، كما سنحاول تلخيص أهم مجالاتها.

**أولا: مفهوم الأرطوفونيا:**

**معناها لغة:** هي تعريب للكلمة الفرنسية (Orthophonie) والتي تقسم إلى قسمين: Ortho (Reeducation) وتعني إعادة التربية، و Phonie (voix) وتعني الصوت، ومن ثم، **الأرطوفونيا** تعني إعادة تربية الصوت.

**معناها اصطلاحا**: هي الدراسة العلمية للاتصال اللغوي وغير اللغوي بمختلف أشكاله العادية والمرضية لدى الطفل والراشد، تهدف إلى تشخيص اضطرابات الصوت والكلام واللغة الشفوية والمكتوبة وعلاجها من خلال إعادة التربية والتصحيح، باستخدام أساليب ووسائل متخصصة وبمساعدة أخصائيين في الطب وعلم النفس وعلم الاجتماع واللسانيات فهي علم متعدد الاختصاصات، كما تهتم بكيفية اكتساب اللغة والعوامل المتدخلة في ذلك، كما تلعب دورا في التنبؤ والوقاية من الاضطرابات اللغوية.

**ثانيا: تخصصات الأرطوفونيا:**

وتوجد أربعة اختصاصات في الأرطوفونيا هي:

1. **علم النفس العصبي: يتم** من خلاله معرفة الجهاز العصبي ومختلف الإصابات التي تستهدفه وتأثيرها على اللغة.
2. الصمم: يهتم بدراسة حالات فقدان السمع الثقيل والخفيف، كما يعمل على تشخيص حالات الاضطراب وتعليم القراءة الشفوية ولغة الإشارات.
3. **فحص الأصوات:** يهتم بدراسة الصوت وأحواله واضطراباته والتكفل بإعادة تربية المرضى الذين تعرضوا إما لإصابات أو خلل في أصواتهم، على غرار عسر الصوت وفقدان الصوت ...الخ.
4. **اضطرابات النطق واللغة:** يهتم بدراسة اضطرابات النطق واللغة بنوعيها المنطوقة والمكتوبة، ومن أهم الاضطرابات التي تدرس في هذا التخصص، عسر القراءة والكتابة، تأخر الكلام وتأخر اللغة وتأخر اضطرابات النطق.

**ثالثا: مجالات الأرطوفونيا:**

إن الحديث عن مجالات أو ميادين الأرطوفونيا هو نفسه الحديث عن الاضطرابات اللغوية و التي نوجزها فيما يلي:

1. **اضطرابات اللغة الشفهية**: وتضم كلا من:

- ✓ الاضطرابات النطقية بنوعيها الوظيفية أو التي ترجع إلى مشاكل عضوية.
- ✓ تأخر الكلام.
- ✓ تأخر اللغة بما يتضمنه من تأخر بسيط و تأخر النمو اللغوي.
- ✓ اضطرابات الكلام المتمثل في التأتأة.

2. **اضطرابات اللغة المكتوبة**: وتشمل:

أ- **عسر القراءة:** هو عبارة عن صعوبة غير عادية في القراءة بدون أي خلل عضوي، فتتميز قراءة المصاب بالبطء والتكرار والتشويه وعدم فهم ما يقرأ، رغم التقدم في السنوات الدراسية. يمكن تشخيصه عند التلميذ المتمدرس ابتداء من سن 9 سنوات فما فوق.

ب- **عسر الكتابة**: هو عبارة عن صعوبة غير عادية في الكتابة والإملاء بدون وجود أي خلل عضوي، فكتابة المصاب لا تتناسب مع سنه ولا مع صفه الدراسي، يشخص ابتداء من 9 سنوات فما فوق.

ت- **عسر الحساب**: هو صعوبة الطفل في القيام بعمليات حسابية بسيطة مقارنة بأقرانه، ويشخص ابتداء من سن 9 سنوات فما فوق.

3. **اضطرابات اللغة الناجمة عن إصابات عصبية ودماغية** (الحبسة عند الطفل والراشد):

**الحبسة**: هي حالة تسلب قدرتك على التواصل. وقد تؤثر في قدرتك على التحدث والكتابة وفهم اللغة الشفوية والكتابية.

وهي اضطراب لغوي عصبي يمس بعض مناطق الجهاز العصبي، سببه ارتفاع الضغط الدموي الناتج عن بعض الانفعالات والأمراض والذي يؤدي إلي صدمة دماغية وعائية تصيب المناطق المسؤولة عن الكلام والفهم، بالإضافة إلى أسباب أخرى مثل الأورام والحوادث.

وقد تظهر على الشخص المصاب بالحبسة العلامات التالية:

- ✓ التحدث بجمل قصيرة أو غير كاملة.
- ✓ التحدث بجمل لا معنى لها.
- ✓ استبدال كلمة بأخرى أو استبدال صوت بصوت آخر.
- ✓ التحدث بكلمات لا يمكن التعرف عليها.
- ✓ عدم فهم محادثة الآخرين.
- ✓ كتابة جمل لا معنى لها.

وقد يعاني الأشخاص المصابون بالحبسة من أنماط مختلفة منها:

- ✓ **الحبسة الشاملة (بروكا):** وهي ما تسمى أيضًا حبسة بروكا أو حبسة فقد الطلاقة. يجد الأشخاص المصابون بهذا النمط من الحبسة صعوبة في إخراج الكلمات، وهم يتحدثون بجمل قصيرة للغاية، كما أنهم يحذفون بعض الكلمات.

- ✓ **الحبسة التعبيرية (فيرنيكا):** قد يتحدث الأشخاص المصابون بهذا النمط من الحبسة (وتسمى أيضًا حبسة الطلاقة) بسهولة وطلاقة عبر استخدام جمل طويلة ومعقدة لا معنى لها أو تتضمن كلمات غير معروفة أو غير صحيحة أو غير ضرورية. وعادةً لا يفهمون جيدًا اللغة المنطوقة وغالبًا لا يدركون أن الآخرين لا يستطيعون فهمهم.

- ✓ **الحبسة العامة (حبسة التوصيل):** يتميز نمط الحبسة هذا بضعف الفهم وصعوبة تكوين الكلمات والجمل. تنتج الحبسة العامة عن تلف واسع النطاق في شبكات اللغة في الدماغ. يعاني الأشخاص المصابون بالحبسة العامة من إعاقات شديدة في التعبير والفهم.

4. **اضطرابات اللغة الناجمة عن الإعاقة السمعية الخلقية والمكتسبة:** وتشمل:

- ✓ **الإعاقة السمعية الإرسالية (التوصيلية):** هذا النوع من الإعاقة السمعية يؤثر على عملية إرسال الرسالة الصوتية إلى الأذن الداخلية، وذلك نتيجة انسداد المجرى السمعي نتيجة وجود أجسام خارجية أو سائل مثل صملاخ الأذن. وتكون الإعاقة السمعية مؤقتة لأنه يمكن التخلص من الأجسام الخارجية والسوائل عن طريق استعمال الأدوية أو تنقية الأذن.
- ✓ **الإعاقة السمعية الإدراكية:** هذا النوع من الإعاقة السمعية ينتج عن اضمحلال وموت الخلايا المكونة للقوقعة، فتصبح عملية إفراز السائل العصبي غير ممكنة، **في هذه الحالة تكون الإعاقة السمعية دائمة لأنه لا يمكن إصلاح الخلايا المضمحلة.**
- ✓ **الإعاقة السمعية المختلطة:** يمكن أن يكون صمم إرسالي أو صمم إدراكي، بمعنى أن الشخص الواحد قد يجمع بينهما وحينها تسمى بالإعاقة السمعية المختلطة وتتواجد بدرجات خفيفة، متوسطة، ثقيلة.

5. **اضطرابات الإنتاج الصوتي:**

**1.5. <u>لدى الطفل</u>:**

**أ- تأخر اللغة:** هو افتقار شديد في اللغة، بحيث في عمر معين نجد أن الطفل ليس لديه مفردات كثيرة للتعبير، فيلجأ إلى الإشارات كي يحاول توصيل ما يريده للآخرين. و من أسباب التأخر اللغوي: نقص القدرة السمعية، نقص القدرة العقلية و أسباب بيئية ( اجتماعية نفسية)، العوامل الوراثية، الولادة المبكرة و التأخر في اكتساب اللغة، اضطرابات التوحد.

**ب- اضطرابات النطق:** هو اضطراب يمس مخارج الحروف نتيجة أسباب عضوية (شقوق على مستوى الشفاه، تشوه شكل اللسان، )، أو أسباب نفسية ترتبط بالحياة السيكولوجية للطفل (الخوف، القلق الذاتي، فقدان الثقة بالنفس ...)، أو اجتماعية (تخلي الأهل عن الطفل منذ الصغر نتيجة عمل الأم، الطلاق...)

**ج- الديسفازيا:** وهي خلل الكلام وتشمل مشاكل "فهم اللغة، وضعف قدرات القراءة". وهي عبارة عن اضطراب كلي للتعبير الشفهي (مفردات ضعيفة و كلمات سهلة في جمل قصيرة غير مركبة تركيبا سليما وصحيحا و وجود أخطاء في الألفاظ). والطفل الذي أصيب بالديسفازيا رصيده اللغوي ليس فقط ضعيف بل غير مفهوم و غامض.

**د- الصمم:** هو إعاقة في أحد أجزاء الأذن يكون صمما إدراكيا أو صمما إرساليا أو صمما مركبا.

**هـ- التأخر الذهني:** إن الطفل المعوق ذهنيا يكون قد تعرض إما لالتهاب السحايا أو لإصابة دماغية أو لأسباب أخرى مثل الزواج بين الأقارب نتج عنها تأخر في المكتسبات الذهنية و خاصة الذكاء.

**2.5. <u>لدى الراشد</u>:**

**أ- التأتأة:** هي إحدى الاضطرابات اللغوية الأكثر انتشارا و صعوبة لأنه يعيق التواصل اللغوي و يزداد في التعقيد كلما تقدم المتأتئ في السن، والتأتأة مرتبطة بالحالات النفسية.

**ب- الاضطرابات الصوتية:** اضطراب يمس خاصة الأحبال الصوتية الموجودة في الحنجرة و السبب يكون عضويا أو نفسيا أو وظيفيا.

**ج- الأفازيا:** اضطراب لغوي يمس بعض مناطق الجهاز العصبي، سببه ارتفاع الضغط الدموي الناتج عن بعض الانفعالات و الأمراض، والوراثة التي تلعب دورا كبيرا في ارتفاعه، و نجده عند المتقدمين في السن.

## المحاضرة السادسة: مجالات علوم التربية

**تمهيد:**

تلعب التربية دورا هاما المجتمع في الحفاظ على المجتمع وبقائه واستمراره وثبات نظمه، و في الحفاظ على معاييره الاجتماعية وقيمه وخبراته وكذا معارف الأجيال السابقة، حيث تعمل على نقل التراث الثقافي من جيل لآخر، ومن ثم تعمل على تنمية السلوك الفردي والجمعي وتطويره بما يتناسب والسلوك العام.

وعليه يمكن القول أن التربية هي ظاهرة اجتماعية تلعب دورا مهما في حياة الأمم، فهي أداة وغاية المجتمع من أجل الحفاظ على مقوماته وتماسكه، ووسيلة ضبط لأساليب الجماعة وتشكيل مواطنة حقه وتدليل الصعوبات واستثمار الموارد البشرية وتعبئتها نحو تحقيق الصالح العام.

وإن تعددت الآراء حول مفهوم التربية فالاختلاف في ضبط هذا المفهوم يكمن في تعدد موضوعاتها وتمايز الطبيعة الإنسانية، والذي يعود في المقام الأول إلى الاختلاف في الطبيعة الإنسانية والفلسفات والبيئات التي تتمايز بتمايز المجتمع والقوى المؤثرة فيه، واختلاف الثقافات السائدة في كل منها، وعليه سنحاول من خلال هذه المحاضرة التطرق إلى مفهوم للتربية وتحديد أهدافها وأهم مجالاتها.

**أولا: مفهوم التربية:**

1. **التربية لغة**: جاء في لسان العرب، ربا الشيء : زاد و نما، و ربيته: نميته، وفي القرآن الكريم، "و يربي الصدقات"، أي يزيدها، و ربوت في بني فلان: نشأت فيهم.

2. **التربية اصطلاحا**: لقد حاول كثير من المربين، قديما و حديثا، أن يعرفوا التربية تعريفا جامعا، لكنهم اختلفوا في ذلك اختلافات كبيرة لاختلافهم في تحديد الغرض من التربية وأهدافها في المجتمع. و من بين أهم هذه التعاريف ما يلي :

أفلاطون: "التربية هي إعطاء الجسم كل جمال و كمال ممكن، و دور المعلم لا يقوم على فرض العلوم، إنما بتوجيه التلميذ بالمناقشة و الأسئلة" .

أرسطو : "التربية إعداد العقل للكسب، كما تعد الأرض للنبات و الزرع ".

هربرت سبنسر : "التربية هي إعداد الإنسان ليحيا الحياة الكاملة ".

إيميل دوركايم: "التربية هي التأثير الذي تمارسه الأجيال الراشدة على تلك التي لم تتهيأ بعد للمشاركة في الحياة الاجتماعية".

ومن خلال ما سبق نستنتج أن التربية هي عملية تكيف ما بين الفرد و بيئته الاجتماعية والطبيعية باعتبار أن الإنسان مثل غيره من الكائنات الحية، يسعى دوما إلى المحافظة على بقائه، والبحث على الوسيلة التي تساعده على تعديل سلوكه، وتنمية قدراته، وتكوين عادات ومهارات تفيده في حياته.

فالوظيفة الأساسية للتربية هي أن الإنسان يصبح قادرا بواسطتها على ملائمة حاجاته مع الظروف المحيطة به، وكذا تسخير إمكاناته بما يستجيب لدوافعه ومتطلباته، ليحقق له النمو المتوازن، أي أن التربية هي عملية نمو، تكفل للطفل نموا منسجما في جوانب مختلفة من شخصيته الجسمية

والعقلية والنفسية والاجتماعية، من خلال ما توفره الأسرة، والمؤسسات التربوية، من إمكانيات مادية ومعنوية من شأنها أن تضمن له الارتقاء النفسي و الاجتماعي الضروريين .

كما أن التربية عملية اجتماعية و خلقية، يضطلع بها المجتمع من أجل بناء شخصيات أفراده على نحو يمكنهم من مواصلة حياة الجماعة، وتطويرها عند اللزوم.

**ثانيا: أهمية التربية:** يمكن تلخيص أهمية التربية في الجوانب التالية:

- ✓ أصبحت التربية استراتيجية كبرى لكل شعوب العالم ،حيث أصبحت لا تقل أهمية من حيث الأولوية عن الدفاع والأمن القومين.
- ✓ عامل هام في التنمية الاقتصادية، فالعنصر البشري أهم ما تمتلكه كل دولة، حيث أصبح ينظر للتربية من الناحية الاقتصادية على أنه استثمار قومي للموارد البشرية من خلال تنشيط المؤسسات الصناعية والإنتاجية وكذا تطوير المعرفة وأساليب العمل والإنتاج.
- ✓ عامل هام في نجاح الفرد في القيام بالأدوار الاجتماعية المختلفة، وهذا يتوقف بدرجة عالية على ما يملكه من نضج وتأهيل تربويين.
- ✓ عامل هام في توحيد الاتجاهات الدينية والفكرية والثقافية لدى أفراد المجتمع، مما يساعدهم على التفاعل الترابط والتماسك.
- ✓ عامل هام في إحداث الحراك الاجتماعي أي تنقل الأفراد في السلم الاجتماعي أي من مستوى إلى مستوى أفضل.
- ✓ "كل ما تعلم الإنسان زادت حريته" وهذا ما يبرر وجود الديمقراطية في الشعوب المتعلمة، والنظم التعسفية الدكتاتورية في الأمم التي يكون فيها التعليم متدهورا، أو لا تعطي قيمة لمنظوماتها التربوية.

**ثالثا: مجالات علوم التربية:** من أهم مجالات علوم التربية ما يلي:

**1. علم النفس التربوي:**

يعد علم النفس التربوي من فروع علم النفس ذو الدور الفعال لما له من الأهمية النظرية والتطبيقية في العملية التربوية في إحداث التغيرات المرجوة في مجالات التعلم والتعليم، إذ يقدم المبادئ النفسية الأساسية للمربي بصورة عامة والمعلم بصورة خاصة، ويقدم علم النفس التربوي المعلومات والمبادئ النفسية العامة التي تساعد على فهم سلوك المتعلم، وتنمية شخصيته في كل جوانبها واستغلال طاقة الفرد ومختلف القدرات وتوجيه السلوك ومعرفة الذات. كذلك يمكننا أن ننظر إلى علم النفس التربوي على أنه الفرع الوسيط بين التربية وعلم النفس كونه يهتم بالجانب التربوي ويعتمد على القوانين والمفاهيم النفسية فهو إذا مزيج بين علم النفس والتربية.

**2. التربية المقارنة:**

تعرف التربية المقارنة بأنها العلم الذي يهدف إلى تحليل مختلف ظواهر التربية ومفاهيمها وعلاقاتها مع الإطار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي و الثقافي بمقارنة أوجه الشبه والاختلاف في بلدين أو أكثر، أو على المستوى العالمي من أجل فهم أفضل للطابع الفريد لكل ظاهرة ضمن نظامها التربوي الخاص بها، أو

إيجاد تعميمات مشروعة ومتوخاة في سبيل هدف مرتجى هو تحسين التربية، حيث تهتم التربية المقارنة بدراسة النظم والنظريات التربوية وتطبيقاتها في البلدان المختلفة، والعمل على المقارنة بينها للحصول على المعلومات التي تزيد الفهم والإدراك للمشكلات التربوية وبهذا فإن التربية المقارنة لا تقتصر على وصف النظم التعليمية المعاصرة فحسب، وإنما تعمل على تفسير العوامل التي جعلت تلك النظم تنمو وتتطور في اتجاهات مختلفة، كما تسعى إلى التعرف على المذاهب والمعتقدات السياسية والدينية المختلفة التي تقف وراء نظام معين.

**3. التوجيه والإرشاد التربوي:**

التوجيه والإرشاد التربوي هو ذلك العلم أو الميدان الذي يعبر عن جزء من العملية التربوية وجانب من الخدمات التي تقدمها المؤسسات التربوية، إذ أنه عملية تهتم بمساعدة الفرد في رسم الخطط التربوية التي تتلاءم مع قدراته وميوله وأهدافه، وأن يختار نوع الدراسة والمناهج المناسبة والمواد الدراسية التي تساعده في اكتشاف الإمكانيات التربوية، وتساعده في النجاح وتشخيص المشكلات التربوية وعلاجها بما يحقق توافقه التربوي بصفة عامة، أو هو ذلك الميدان الذي يتضمن جزءا أساسيا من البرنامج التربوي الكلي المقدم في المؤسسات التربوية على اختلافها بما يساعد على تهيئة الفرص الشخصية، وعلى توفير خدمات متخصصة بما يمكن كل فرد من تنمية قدرته وإمكانياته إلى أقصى حد توصله إليه قدراته واستعداداته وصفاته ومؤهلاته ومكتسباته.

**4. اقتصاديات التربية:**

يعد علم اقتصاديات التربية من أحدث العلوم التربوية، إن لم يكن أحدثها على الإطلاق، فهو العلم الذي يبحث أمثل الطرق لاستخدام الموارد التعليمية، مالية وبشرية وزمنية وتكنولوجية، من أجل إعداد الأفراد تعليميا ووجدانيا ومهاريا مع ضمان صحة العلاقات الاجتماعية للأفراد مع جميع مؤسسات المجتمع حاليا ومستقبلا. إلا إن اهتمام الاقتصاديين المتزايد والخاص بالتربية أخذ طورا جديدا ومنحا مهما، وأصبح موضوع دراسة آثاره ملحا، بل أصبح بابا قائما بذاته من أبواب الاقتصاد والتربية على السواء، و يعود ذلك إلى عوامل عديدة نوجزها فيما يلي:

أ) التركيز المتزايد على التنمية الاقتصادية.

ب) تزايد الإنفاق في قطاع التربية والتعليم.

ج) العجز المالي والبحث عن مصادر التمويل.

د) تصاعد أهمية دور العنصر البشرى.

## المحاضرة السابعة: مجالات علم السكان

**تمهيد:**

سمح التزايد السكاني المتسارع الذي يشهده العالم المعاصر من تعاظم أهمية الدراسات السكانية، وتوسع نطاق البحث فيها في شتى أقطار المعمورة، لما لها من أثر مباشر في الكثير من المتغيرات الدولية منها والمحلية، ويقوم علم السكان أو الديموغرافيا على الدراسة العلمية لخصائص السكان في منطقة جغرافية محددة، والمتمثلة في الحجم والتوزيع والكثافة والتركيب والأعراق ومكونات النمو الإنجاب والوفيات والهجرة و نسب الأمراض، والحالات الاقتصادية والاجتماعية، ونسب الأعمار والجنس، ومستوى الدخل، كما تهدف الدراسات السكانية لمعرفة سبب امتلاك العائلات لعدد أطفالها، والأسباب المؤثرة على زيادة نسب الوفيات، وأسباب الهجرة والتوزيع السكان الجغرافي، وتلك المعرفة ضرورية لتحديد الاحتياجات البشرية الحالية والمستقبلية وبناء الاستراتيجية الاقتصادية والتخطيط السياسي. وعليه سنحاول من خلال هذه المحاضرة التطرق إلى مفهوم علم السكان وأهم مجالاته.

**أولا: مفهوم علم السكان (الديموغرافيا):**

1. الاشتقاق اللغوي: حضيّ علم السكان بعدد من التسميات، فأطلق عليه البعض **الإحصاء الحيوي**، في الوقت الذي سماه إميل دوركايم **بالمورفولوجيا الاجتماعية**، وذلك للدلالة على دراسة السكان وأحوالهم من منظور اجتماعي، قبل أن يستقر به المطاف في الأخير عند مصطلح الديموغرافيا، والذي استخدمه لأول مرة من قبل العالم البلجيكي **Achille Guillard"أسيل غيار"** وذلك في كتابه المعنون "**مبادئ الإحصاء البشري أو الديموغرافيا المقارنة**" سنة 1855، والديموغرافيا مصطلح تم اشتقاقه من لفظتين يونانيتين، هما: Demos وتعني الناس أو السكان، و Graphy وتعني العلم أو الدراسة الوصفية، لتصبح العبارة في دلالاتها الإجمالية تعني العلم المهتم بوصف السكان ودراستهم دراسة إحصائية.

2. **تعريف الديموغرافيا:** عرفها Achille Guillard بأنها: "التاريخ الطبيعي والاجتماعي للجنس البشري أو الدراسة الرياضية للمجتمعات السكانية وتغيراتها العامة وأحوالها الجسمية والمدنية والفكرية والأخلاقية". وهو التعريف الذي اتسم بالعمومية والغموض.

في حين استعرض الباحث الأمريكي Wellcox ويلكوكسس في كتابه "دراسات في الديموغرافيا الأمريكية" سنة 1940 عددا من التعاريف لهذا المصطلح، حيث أنتهى بأن كلمة الديموغرافيا تستخدم لتدل على دراسة الظواهر ذات الصلة بالسكان، مثل المواليد والوفيات والهجرة وكذلك دراسة العوامل التي تؤثر في هذه الظواهر. وهو المعنى الذي ذهب إليه D. Wrong دنيس رونج في قوله بأن " الديموغرافيا تتناول أعداد السكان وتوزيعهم في منطقة ما، والتغيرات التي تطرأ على أعدادهم على مر الأيام، والعوامل الرئيسية التي تؤدي إلى هذه التغيرات، وما دام الناس يولدون ويموتون ويغيرون من أماكن إقامتهم باستمرار، فإنه تظهر هناك عوامل ثلاثة وهي: المواليد، الوفيات، الهجرة، والتي تسهم أكثر من غيرها في تحديد حجم السكان ونموهم، وهي تمثل الموضوعات الأساسية في الديموغرافيا".

هذه التعاريف تسمح لنا بالتميز بين نوعين من المعاني المقاربة لمصطلح الديموغرافيا.

**النوع الأول** يتسم بالضيق ويمكن في إطاره تعريفها بأنها: "**تدرس حجم السكان وتوزيعهم وتركيبهم والتغيرات التي تطرأ عليهم**"، حيث يقصد بـ:

- ✓ **حجم السكان**: عدد الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع.
- ✓ **التوزيع**: ترتيب السكان من حيث الزمان والمكان.
- ✓ **التركيب**: الخصائص الديموغرافية كالسن، الجنس، الحالة الزواجية .....
- ✓ **التغيّر**: الزيادة أو النقصان الحاصل في مجموع السكان، أو أحد العناصر المكونة له.

أما **النوع الثاني** فيتسم بالمعنى الأوسع ويستهدف دراسة خصائص إضافية عن الوحدات التي يتم دراستها كالسمات الاجتماعية والاقتصادية، حيث تتعلق السمات الاجتماعية بالانتماء، الدين، اللغة، الحالة الزواجية، المكانة الأسرية، التعليم ....، في حين تضم السمات الاقتصادية النشاط الاقتصادي، الحالة العملية، المهنة، الصناعة، الدخل، مستوى المعيشة.

**ثانيا: السياق التاريخي لتطور علم السكان:** اتسم مسار نشأة علم السكان وتطوره بتعدد وتنوع مراحله عبر الزمان والمكان، حيث قسم إلى ثلاث مراحل:

**1. المرحلة الأولى (في التراث القديم):**تشير عديد المصادر التاريخية إلى أن البدايات الأولى للفكر السكاني تعود إلى الحضارات الإنسانية القديمة، وهو ما يمكن تبيانه من خلال التتبع التاريخي التالي:

**1.1. لدى الصينيين:** اتسم الفكر السكاني لدى قدماء الصينيين بهيمنة العلاقة بين السكان والموارد الاقتصادية، حيث تعد الفكرة القائلة بأن الزيادة السكانية السريعة تؤدي إلى انخفاض ناتج العامل وبالتالي انخفاض مستوى المعيشة بالنسبة لأغلب السكان، وهذا ما نجده في كتابات كونفوشيوس وعدد آخر من الفلاسفة آنذاك. كما أبدى الصينيون القدماء أيضا الاهتمام بمعوقات نمو السكان(الوفيات نتيجة قلة الغذاء، الحروب تحد من نمو السكان).

**2.1. لدى اليونانيين:** أبدى فلاسفة اليونان الأوائل اهتماما بوضع سياسات سكانية، حيث عالج كلا من أفلاطون وأرسطو مشكلة حجم السكان من ناحية الدفاع والأمن أكثر من اهتمامهم بعلاقة السكان بالنواحي الاقتصادية، حيث نجد **أفلاطون** قد ذهب في مؤلفه "**الجمهورية**" إلى الادعاء بأنه ينبغي على الحكام أن يثبتوا عدد السكان في مدينتهم عند حد أمثل، على أن يعوضوا ما فقد من جراء الحروب أو الأمراض محذرا من خطورة الإفراط في الزيادة السكانية عن الحد المقرر له، وذلك عن طريق تنظيم عقود الزواج، خوفا من المخاطر المترتبة عن الفقر والمجاعة التي تؤدي إلى الموت.

**3.1. لدى الرومان:** تبلور الفكر السكاني لدى الرومان انطلاقا من تصورهم لإمبراطورية مترامية الأطراف بدلا من الدولة المدينة، لذلك فقد كانوا أكثر اهتماما بفوائده العسكرية، لهذا أظهر الكتاب وفلاسفة الرومان اهتماما بالغا بزيادة السكان، ورفضهم للعزوبية باعتبار الزواج أساس الأنسال، لذا فقد كانت التشريعات الرومانية تحث على الزواج.

**2. المرحلة الثانية:** وتشكل البداية الفعلية لعلم السكان، بعد أن أصبحت الأبحاث التطبيقية تشكل المرجعية الأساسية لكل المعارف المتداولة في هذا الشأن، من خلال الجهود المبذولة من قبل مجموعة من

الباحثين كالعالم الإنجليزي "**جون جرانت**"، والذي يعتبر أول من حاول القيام بأبحاث منتظمة في مجال الديموغرافيا، وذلك في كتابه المعنون : "**ملاحظات طبيعة وسياسية حول قوائم الوفيات**" والذي حدد فيه أسباب الوافيات وقد جاء من بعده عدد من العلماء نذكر منهم "**جوهان سوسملش**" الذي يعتبر المؤسس الثاني الحقيقي للديموغرافيا بعد جون جرانت، حيث يعد صاحب أول بحث شامل عن السكان في مؤلفه "**النظام الإلهي**" والذي لجأ فيه لاستعمال الإحصاءات على نطاق واسع. أعقبه الباحث البلجيكي "أدلف كتليه" والذي قام بدراسة الظواهر الاجتماعية الإدارية القابلة للإحصاء، سواء كانت سوية كالولادات والوفيات والزواج والهجرة أو غير سوية كالإجرام والانتحار والغاية منها الوصول إلى الكشف عن القوانين الخاضعة لها في زيادتها أو نقصها وفي تأثرها بمختلف العوامل الاجتماعية.

**3. المرحلة الثالثة (مطلع القرن العشرين):** وفيها شهد التحليل السكاني مسيرة متعثرة وصعبة في كثير من البلدان الأوروبية، والتي لم توليه الأهمية الكبرى على الصعيد الرسمي، كما هو الحال بالنسبة لفرنسا. ولم يكن ممكنا أن يكون للبحث الفردي الصدى الواسع نتيجة نقص المهتمين بالاكتشافات الجديدة التي يحققها هذا العلم. غير أنه منذ مطلع القرن العشرين بدأت تتشكل في فرنسا معالم مدرسة في علم السكان، من خلال أعمال مجموعة من الباحثين على غرار L.March وMichel Haber وغيرهم. وقد ازداد هذا الوضع تحسنا بعد أحداث الحرب العالمية الثانية تحت تأثير ظاهرة تقدم المجتمع نحو الشيخوخة والانقراض منذ سنة 1939، والتزايد السكاني المفرط في الدول النامية، حيث ترجم ذلك عمليا بإنشاء المعهد الوطني للدراسات السكانية، ومعاهد جامعية خاصة بتدريس علم السكان والتي سمحت بسد النقص في مجال المختصين في الدراسات السكانية وتكوين كوكبة من علماء السكان (ألفريد سوفي وورولان بريسا ...) وتوجيه البعض منهم للإسهام في تكوين مختصين في دول أخرى لاسيما النامية منها.

**ثالثا: مجالات علم السكان:**

**1. علم السكان التاريخي:**

يدرس المجتمعات القديمة، والتوزيع السكاني على مختلف المناطق الجغرافي وفق مؤشرات الجنس، المواليد، الوفيات، والهجرة، ذلك من خلال استخدام الدراسة الكمية لحجم وهيكل السكان للمجتمعات السابقة، ومكونات التغير السكاني لها (الخصوبة والوفيات والهجرة)، والعوامل التي أثرت عليهم.

ويعتمد علم السكان التاريخي (الديمغرافيا التاريخية) على مجموعة من المصادر لدراسة موضوعاتها تتحدد هذه المصادر أساسا حسب العينة المدروسة والفترة الزمنية لتواجدها، وذلك بالاستعانة بتخصصات علمية أخرى كعلم العظام و علم الآثار الإحيائي في تقدير جنس و أعمار و حتى صحة الأفراد في مختلف التجمعات كالمقابر والمعاظم ،كما اعتمد المؤرخين الديمغرافيين على أساليب أثرية وفحص سجلات الرعايا و الأحوال المدنية و التعدادات و سلاسل النسب و سجلات الزواج و الدفن التي توفرت في السجلات التاريخية للدول والحضارات و دور العبادة و الحكومات المختلفة

**2. علم السكان الوصفي:**

يختص هذا العلم بوصف أعداد السكان وتوزيعهم الجغرافي والخصائص التي تميزهم عن غيرهم من التجمعات، وبالتالي معالجة العلاقات بين الظواهر الديمغرافية وتأثيرها على ظواهر اجتماعية أو اقتصادية أخرى، وذلك باستخدام الإحصاءات السكانية المختلفة.

ويقوم هذا علم السكان الوصفي بإجراء دراسات وصفية حول السكان في منطقة جغرافية محددة، بدء من تعداد السكان في مجتمع من المجتمعات المعاصرة أو الراهنة، إضافة إلى تحديد توزيعهم على كل المؤشرات الجنس، السن، الوفيات والمواليد وحتى التوزيع السكاني بين الحضر والريف، وتقديم إحصائيات وصفية دقيقة وواضحة وهي معاملات وصفية موجزة تلخص مجموعة بيانات معينة حول السكان، والتي يمكن أن تكون إما تمثيلا لكامل أو عينة من السكان. يتم تقسيم الإحصاءات الوصفية إلى مقاييس الاتجاه المركزي ومقاييس التقلب (الانتشار).

**3. علم السكان النظري :**

يدرس القضايا السكانية، التي تحول دون تطبيق السياسيات الاقتصادية، التي تضعها الدول لأجل تنظيم سوق العمل واليد العاملة المهنية والكوادر الأكاديمية في مختلف التخصصات والملكية الوطنية والخاصة سواء كان سيولة مالية أو وسائل إنتاج...الخ وكلها مؤشرات تفعل اقتصاد الدول، وبالتالي فإن الخلل الذي يصيب هذه المؤشرات كالهجرة الخارجية (هجرة الأدمغة) التي تستنزف القوة العاملة المؤهلة أو الشابة، والهجرة الداخلية من الريف إلى المدن التي تهدر الأراضي الزراعية، ارتفاع الوفيات والمواليد الذي يتطلب أموال كثيرة تصرف على المعدات والأدوية الطبية التي تعد سبيل لهدر الأموال، غموض الإحصائيات السكانية وتوزيع السكان حسب المناطق الجغرافية والجنس والسن وبالتالي تصبح الهجرة بنوعيها وغيرها من القضايا السكانية التي تعد مشكلات تعرقل تجسيد السياسات الاقتصادية في أي بلاد، ومن ثم فإن مهمة أو هدف علم السكان النظري دراسة وفهم هذه الظاهرات السكانية والكشف عن أسبابها وتحديد كيفية تفادي هذه المشكلات وتجنبها لأجل وضع سياسات اقتصادية قابلة للتطبيق وفق مواردها الحقيقية، ومن هنا فإن هذا المجال يعمل على الكشف عن الموارد السكانية الحقيقية التي يجب أن تعتمد عليها السياسات الاقتصادية، بمعنى أنه مجال يزود الساسة بالبنك المعلوماتي الحقيقي عن السكان

# قائمة المراجع


1. إبراهيم محمد تركي: مقدمة في فلسفة المعرفة، دار الكتب القانونية، القاهرة، 2012.
2. إبراهيم ناصر: الأنثروبولوجيا الثقافية/ علم الإنسان الثقافي، عمان، 1985.
3. أحمد رأفت عبد الجواد: مبادئ علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1983.
4. أحمد فؤاد الأهواني: المدارس الفلسفية، الدار المصرية، مصر، 1965.
5. بدوي عبد الفتاح محمد: فلسفة العلوم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.
6. جاستون بوتول: تاريخ علم الاجتماع، ترجمة غنيم عبدون، الدار القومية، د س ن.
7. جمعة سيد يوسف: سيكولوجية اللغة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1990.
8. فتحي محمد أبو عيانة: دراسات في علم السكان، دار النهضة العربية، بيروت، 2000.
9. فراس عباس فاضل: علم الاجتماع (دراسة تحليلية للنشأة والتطور)، دار غيداء، عمان، 2011.
10. كلود ليفي: الأنثروبولوجية البنيوية، ج2، ترجمة مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1983.
11. مصطفى الخشاب: دراسة المجتمع، المكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1984.
12. مصطفى تلوين: مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفارابي، بيروت، 2011.
13. مصطفى خلف عبد الجواد: دراسات في علم اجتماع السكان، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2009.
14. يحي هويدي: مقدمة في الفلسفة العامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989.